الرِّسَـــالة ٦٨

هلْ حقاً يُوجَدُ جَحيمٌ؟

(Arabic - Is there really going to be a Hell?)

حلقة جديدة مِنْ سلسلة : سُؤالٌ حيّرنِى وجَوابٌ أقنَعنِى.

وسؤال هذه الحلقة : **هلْ حقاً يُوجَدُ جَحيمٌ؟**

يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle [1]

فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.

وقد حصلنا على تصريح كتابىّ مِنَ الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

إن مُجرّدَ التفكير فى الجَحيم لا يُريحُ على الإطلاق.. فمَنْ ذا الذى يرْغبُ أنْ يتصوّرَ نفسَهُ وهو يَقضى الأبديّة فى مَكان شديدِ العَذاب؟!. نحنُ نعيشُ فى عَالم مّادىّ والكلامُ عَن الجَحيم يَعتبرُونه نوْعاً مِنَ الخرَافة.. لذا يأخذون مَا يَسْمَعُون عنْ الجَحيم على أنهُ سَفسَطة هزيلة يَمزحُون بهَا ويَتسلّون.. والذى فى خيَالهم عَن الجَحيم يُصَوِّرُونَهُ فِى رُسُومَات كاريكاتيريّة يَعرضُونها للهزل.. ويتفكهون به المَحلات العامّة والنوادى.. وينشُرونَهُ فِى الصُحُفِ والمَجَلاتِ.. ويَستخدمونها كمشاهِدَ مُضحكة هزليّة فى الأفلام المُتحَركة كذلك.

إنّهم يتخيّلون صُورَ ومناظرَ الشياطين ذوى الذيُول الطويلة يَحملون مِذراة يقذفون بهَا البَشَرَ ويُحَرِّكونَهُم دَاخلَ أتون مُستعِر باللهيب فى ذلك الجَحيم الذى يتخيّلونَهُ!..وبعَضُ الناس يَستبعدون فكرة وجُود الجَحيم كحقيقة.. لذا يواجهونها بأسلوب ساخر مضحك ولا أكثر.. ولكن عدمَ ارتياح الناس للحقّ ورفضهم لهُ لا يقللُ مِن كوْن الجَحيم حقيقة وليست من نَسج الخيَال.. ومِنَ الأفضل لكلّ إنسان أنْ يأخذ الأمر مأخذاً جدّيّاً ويَضَعَ قرَاراً حكيماً لنفسهِ تجَاهَ مَصيرهِ الأبَدىِّ وهوَ وحدُهُ المَسئول عمّا قرّرَهُ.. لأنّ تأثيرَهُ لا يتوقفُ فقط على حياتهِ الآن.. بل يتعدّاه إلى مَا هو أبْعَد.. ولا يجُوزُ لنا أنْ نهرُبَ مِنَ التفكير الجَدّى فى كيفَ سنقضى أبديّة طويلة تنتظرُنا.

مَاذا يَحدُثُ لو أبْدَى إنسانٌ رأياً مُضاداً يُنكرُ قانونَ الجَاذبيّة الأرضيّة؟!. هل رأيُهُ هذا يُعْطيه أوْ يُعطينا إمكانيّة حتى نَسبَحَ بأجسَادِنا فى الفضَاء الفسيح؟!. لنْ يحدثَ هذا بل سَنبقى كمَا نحنُ ثابتين على كوكبنَا الذى نَعيشُ عليهِ.. كذلك إن لَمْ يُصَدّقْ بعضُ النّاس حقيقة الجَحيم ووَاجهُوها بالرَفض.. فلنْ يَمنعَ رَفضُهُم لهَا أنْ تكونَ نهايتهُم فيهِ.. إنهَا الخَطيّة وهذهِ عَاقبتهَا.. وإنْ كانتْ أخبَاراً غيرَ سَارّة.. ولكن يَهمنى جداً أنْ أعلنَهَا.. وكمْ أنا آسفٌ أنْ أقولَ لمَنْ يَرفضُ قبُولَ الحَقّ.. أنكَ ستوَاجهُ ديْنونة برَفضكَ إيّاه.. أمّا إنْ أدركتَ الحقّ وقبلتهُ فأبشِرْ بالراحَة الأبَديّة وأنعِمْ بالنَعيم الأبَدىّ.. فهذا هو الحَقّ المُعلن بالكتاب المُقدّس الذى هو كلمَة الله الشامِلة لوعُودهِ الصَادقة الأمينَة..

لسْتُ أريدُ أنّ أحَداً مِمّنْ أتقابلُ مَعَهُم وأتحدّث إليهم أنْ يَنفصلَ عن الله وإلى الأبَد!. لذلكّ أرَاه لزاماً علىّ أنْ أخبرَهُم عن الجَحيم.. لسْتُ أقصدُ تخويفَهُم ليَطلبُوا مَلكوتَ الله.. ولكنْ لأنّ مَوضُوع الجَحيم هو جزْءٌ مِنْ رسَالةِ الله الكاملة المُعلنَة بالكتاب المُقدّس.. لذلكَ لا استحسنُ أنْ أخفىَ أو أتغافلَ عنْ هذِهِ الحقيقة.. كثيرُون مِمّنْ أتقابلُ مَعَهُم يُوجّهُون إلىّ هذا السُؤال: أتؤمِنُ حقاً أنّهُ يُوجَدُ جَحيم؟!. فأجيبهُم بأنّنى مَا قضيتُ يوْماً واحداً فيهِ.. وليسَ لى اختبَارٌ شخصىّ كى أتحدّثَ عنهُ.. ولكنّنى أومِنُ أنّ الجَحيمَ حقيقة.. لأنّ يَسُوعَ المَسيحَ قالَ هذا.. ومَا قالهُ يَسُوعُ المَسيحُ جَديرٌ بثقَتى الكاملة فيهِ.. فالربّ لا يكذبُ.

وبإنجيل متى الأصحَاح الخَامِس والعِشرين جَاءتْ هذهِ الكلمَات على لسَان الرّبِّ يَسُوعَ المَسيح: "ومَتى جاءَ ابنُ الإنسَان فى مَجدِهِ وجَميعُ المَلائكةِ القدّيسينَ مَعَهُ فحينئذٍ يَجلسُ على كرْسىّ مَجدِهِ.. ويَجتمعُ أمَامَهُ جَميعُ الشعُوب.. فيُميّزُ بَعضَهُم مِنْ بَعْض كمَا يُميّزُ الرّاعى الخرافَ مِنَ الجدَاء.. فيُقيمُ الخرافَ عنْ يمينِهِ والجدَاءَ عنْ اليسَار.. ثمّ يقولُ الملكُ للذينَ عنْ يمينِهِ: تعالوْا يَا مُباركى أبى رثوا الملكوتَ المُعَدّ لكم مُنذ تأسيس العَالم.. ثمّ يقولُ

[1] Cliffe Knechtle ، استمع إلى الإنجيل

أيضاً للذينَ عن اليَسَار: اذهبُوا عنّى يَا مَلاعينُ إلى النّار الأبديّة المُعَدّة لإبليس ومَلائكتهِ.. فيَمضى هؤلاءِ إلى عَذابٍ أبدىّ والأبرارُ إلى حَيَاةٍ أبَديّة".. ومَا قالهُ الرّبّ يَسُوع عن الجَحيم يفوقُ مَا كتبَهُ أىّ كاتب لأىّ سفر مِنْ أسفار الكتاب المقدّس.. فمثلا قالَ السيّدُ المَسيح بإنجيل متى: "إنْ أعثرَتك عَينكَ اليُمنى فاقلعْهَا والقهَا عنكَ لأنّهُ خيرٌ لكَ أنْ يَهْلِكَ أحَدُ أعْضَائكَ ولا يُلقى جَسَدُكَ كلهُ فى جُهنّم".. وقالَ أيضاً: "يُرسلُ ابنُ الإنسَان مَلائكتَهُ فيَجمَعُون مِنْ مَلكوتهِ جَميعَ المَعَاثر وفاعلى الإثم ويطرَحُونهُم فى أتون النّار هناكَ يكونُ البكاءُ وصَريرُ الأسنان".[1]

لقد ذكرَ لوقا البشيرُ فى إنجيلهِ الأصحاح السادس عشر قصّة أخبرَ بهَا الرّبّ يَسُوع عن رَجل غنىّ: كانَ يَتنعّمُ كلّ يَوْم مُترَفهاً بالثيَاب الناعمَة والولائم الفاخرَة.. وكانَ مطرُوحاً عندَ بابهِ مسكينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ.. مَنظرُهُ يُرثى لهُ مَضرُوباً بالقرُوح تأتى الكلابُ وتلحسُ قرُوحَهُ مِنْ خلال مَلابسهِ الرثة البالية.. كان لعازر يَشتهى أنْ يَشْبَعَ مِنَ الفتات السَاقط مِنْ مَائدَة الغنى ليمْلأ جَوْفه ويَسدّ رَمَقه مِنْ بقايَا الأطعمَة التى كانت الكلابُ تنافسُه وتسْبقهُ إليْهَا مُسرعَة لالتقاطهَا.. وفى النهَايَة مَاتَ لِعَازَرُ المِسكينُ وحَملَتهُ المَلائكة إلى حِضْن إبْراهيم ومَاتَ الغنىّ ودُفِنَ ذهَبَ الغنىُّ إلى الجَحيم ليتعذبَ وذهَبَ لِعازَرُ إلى الفردُوس ليتنعمَ.

رَفعَ الغنىّ عينيْهِ فى الجَحيم وهو فى العَذاب ورأى إبراهيمَ مِنْ بَعيدٍ ولِعَازَرَ فى حِضْنِهِ.. فنادى الغنىّ وقالَ: "يَا أبى إبراهيم!. ارحَمْنى وأرسلْ لِعَازَرَ ليَبُلّ طرَفَ إصبعِهِ بمَاءٍ ويُبرّدَ لسَانى لأنّى مُعذبٌ فى هذا اللهيب!. ولكنّ إبراهيمَ أجابَهُ: يَا ابْنى اذكرْ أنكَ استوفيتَ خيرَاتِكَ فى حياتِكَ وكذلك لِعَازَرُ البَلايا. والآنَ هوَ يتعزّى وأنتَ تتعَذبُ. وفوقَ هذا كلِهِ بيننَا وبينكم هُوّة عَظيمة قد أثبتتْ حتى إنّ الذين يريدُونَ العُبُورَ مِنْ هَهنَا إليْكم لا يَقدرُون ولا الذين مِنْ هُناكَ يجتازون إلينَا".. حينمَا وَجَدَ الغنىّ نفسَهُ فى الجَحيم أخذ يَستجدى قطرَة مَاءٍ بَاردٍ!. ولكنْ واأسفاه!.. كانت هُوّة عَظيمَة تفصلُ بينَ سَمَاء النعيم ونَار الجَحيم ولا يَستطيعُ أحَدٌ العبُورَ مِنْ واحِدٍ إلى الآخر.[2]

كانَ الغنىّ مُتعاطفاً بعضَ التعاطف.. فلقد سَمَحَ لشحّاذٍ أنْ يسلتقىَ عند بَيتِهِ.. وأعطى أكثرَ مِمّا يُعطى مُعظمُ النّاسُ هذِهِ الأيّام.. كانَ ذلكَ الغنىّ لديْهِ الكثيرُ ولكنّهُ كان يَفتقرُ إلى القلب الذى يَرْحَمُ ويتراءف.. لقدْ سَمَحَ لهُ بالفتات أمّا هو فقد ملأ جَوفهُ بأجودِ الأطعِمَةِ.. لمْ يُحَرّكْ ساكناً منظرُ الرَجُل المسكين وهو يتضوّرُ جُوعاً.. كانَ أعمى لا يرَى مَا هو عليهِ مِنْ تبَلدِ إحسَاس وجُمُود وافتقار إلى المَحبّة ونحن كذلك!. ليتنَا نَرحَم فنجد من يرْحَمنا!. ليتنَا نصدّق مَا يعلنهُ لنَا الكتاب المُقدّس ونقابلُ الحقائق بإيمان دونَ ارتياب.. ليتنا نرجعُ إلى الله بقلبٍ تائبٍ وعين مفتوحَة.. لندركَ أنّ الله فى المَسيح يَسُوع يقدم غفراناً وحيَاة أبديّة لكلّ مَنْ يؤمن بهِ ويقبلهُ مُخلصاً لهُ.

عزيزى القارئ.. إنّ الحياةَ ليست لعبّة. إنّ حيَاتك التى تعيشهَا هنَا هى الفرصَة الوحيدة المُتاحَة التى يُمكنك أثناءَهَا أنْ تقرّرَ أينَ ستقضى الأبديّة.. يَسخرُ بَعضُهُم بقولِهِ أنّهُ يَتطلعُ إلى الذهَابِ إلى الجَحيم حيثُ يتلاقى مَعَ أقرانِهِ فهناكَ يَحتفلون بتواجدهم مَعاً فى مكان واحدٍ ويستمتعُونَ بوقت طيّب!.. ليسَ الجحيمُ مُعدّاً لإقامَة احتفالاتٍ ولا للهْو أو مِتعةٍ.. هناك ظلامٌ أبَدىّ وانفصَالٌ عن الله وأهل السّمَاء إلى الأبدِ.. إنّها عُزلة تعيسَة دائمَة أبديّة.. وعذابٌ لا ينقطعُ وبلا نهايَة.. يتجرّع فيها الخُطاة ألواناً مِنَ النَدَم والحَسْرَة على مَصيرهم الذى لمْ يعملوا لهُ حسَاباً!. ليتنا نسَارعُ ونستجيبُ ليَسُوعَ المَسيح الذى يناديا بحبّهِ العَجيب: "تعَالوْا إلىّ وأنا أريحُكم".[3]

أخى المَحبُوب: أدْعُوكَ لتشتركَ مَعِى فى تلكَ الصَلاة: أبَانَا السّمَاوىّ.. آتى اليكَ أنا عبْدُكَ الخَاطئ طالباً صُفحَكَ وغفرانكَ.. راجياً أن تخلقَ فىّ مِنْ جديد قلباً يَرحَمُ الفقيرَ ويتراءَفُ على المِسكين.. افتحْ عينىّ إلهى لأرَى الجائعَ والعَطشانَ والغريبَ والعُريَان والمَريضَ والمَحبُوس فأتحنّن على المحتاج. آتى إليكَ بإيمَان وثقةٍ فى الصَليبِ فبهِ خَلاصى مِنَ الجحيم.. وضمَانُ رَاحَتى لأبقى مَعكَ فى النّعيم.. سلامُ قلبى فى شخصِكَ وعَزائى فى كلامِكَ.. أرفعُ صَلاتى فى اسْم يَسُوعَ المَسيح فادىّ.. واثقاً أنّك استجَبْتَ لى.. يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرسَالة أو غيرها ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرسَالة بالإنجليزيّة مِنْ Cliffe Knechtle ستجدُ ذلكَ فى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] إنجيل متى ٢٥ : ٣١ – ٤٦ & ٥: ٢٩ & ١٣: ٤١ – ٤٢
[2] إنجيل لوقا ١٦: ١٩ – ٣١
[3] إنجيل متى ١١: ٢٨